نحن أكثر ذكاءً منهم

أصبح من المعروف أن الرئيس الأمريكي ترامب لا يتعامل مع دول العالم بأسرها إلا بلغة الربح والخسارة وهو في ذلك لم يخرج عن الخط الذي تنتهجه السياسة الأمريكية عبر السنوات الطويلة ؛ ولكنه يتكلم جهارا نهارا معلنا عن سياسة بلاده وتعاملها مع كافة الدول ولم يكن ليتكلم باللغة الدبلوماسية التي جرت عادة الرؤساء استخدامها .

ولكن بعض الدول تستخدم معه لغة السياسة الذكية كما حصل قبل سنة تقريبا ؛ فبمجرد أن ضغط ترامب على كوريا الجنوبية من أجل شراء منظومات دفاعية بمليارات الدولارات تحت ذريعة حمايتها من أي هجوم كوري شمالي وطلبه بأن تقوم كوريا الجنوبية بدفع فاتورة التواجد الأمريكي على أراضيها كما يفعل هذه الأيام مع بعض الدول العربية باستعمال الفزاعة الإيرانية ؛ وإزاء هذا الموقف طلبت كوريا الجنوبية من الصين أن تتوسط لها مع زعيم كوريا الشمالية ؛ وأعلنت أنها ترغب في سلام دائم مع جارتها الشمالية لتتجنب ابتزاز ترامب واستغلاله للنزاع عبر ضغطه واصراره على بيعها منظومات لمضادات جوية بمليارات الدولارات وسرقة خزينة الدولة الكورية بهذه الطريقة المعلنة .

والصين وافقت على طلب كوريا الجنوبية واستغلت الموقف فقبلت الوساطة حتى لا تتبعثر حدودها فأقنعت الرئيس الشمالي بلقاء الرئيس الجنوبي في مكان محايد حدودي وعندئذٍ لم يعد لدى الرئيس الأمريكي عذر حتى يطلب المليارات من كوريا الجنوبية حتى أسطوله الحربي لم يعد لوجوده ضرورة وبذلك تكون المشكلة قد انتهت تقريبا مالم تحييها الدول المستفيدة من النزاع.

إذن المصالح بين الدول لا تفرض بالقوة وإنما تأتي بتوازن الفوائد والمنافع المتبادلة.

ونحن في المملكة العربية السعودية لن نستخدم وسيطاً يحمينا من تصريحات ترامب وتهديداته الاقتصادية كما فعل غيرنا فاقتصادنا ولله الحمد قوي ودبلوماسية بلادنا أكثر حنكة ودهاءً ؛ ولو حصل أي تأثير عليه نتيجة للأزمة المصطنعة بعد اختفاء المواطن السعودي جمال خاشقجي وما صاحبها من هجمة عالمية عدائية مسعورة بقيادة دويلة قطر فسيلحق الضرر بالمتسبب قبل أن يصل إلينا .

وعليه لا يفرح الذين يتسابقون بتناقل تصريحات ترامب وتعليق الكثير من الآمال عليها .